محمد محمد الدهان
شيخ معهد المنصورة الديني

مناسك الحج وآداب الزيارة

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٩ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على صفوة خلقه ، وإمام رسله « محمد بن عبد الله » وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه .

وبعد فقد ذهبت لأودع كثيرا من إخوانى الذين اعتزموا الحج فى هذا العام ، ثم دار الحديث حول الحج ومناسكه ، والزيارة وآدابها ، فلمست حاجتهم الماسة إلى رسالة فى مناسك الحج ، وآداب الزيارة ، يجد فيها القارىء ما يحتاج إلى معرفته فى عبارة سهلة التناول ، يسيرة الفهم ، وتأخذ بيديه إلى مشارق الأنوار ، ومواطن الذكريات ، ومنازل الوحى ، ومهابط الرحمات حتى يؤدى فريضة عمره ، ويسعد بزيارة نبيه ، على النهج القويم ، والسلوك الحميد ، ثم تعود به إلى بلده كيوم ولدته أمه ، فوضعت تلك الرسالة رجاء أن تسد حاجتهم ، وأظفر بدعواتهم ، وإنى إذ أسأل الله التوفيق ، وتسديد الخطا ، أضرع إليه سبحانه أن يوفقنا إلى حج بيته الكريم ، وزيارة نبيه الأمين مرات ومرات

وأن يمنح ولاة الأمر فينا نصره ورعايته حتى يزيلوا آثار العدوان الغادر ، ويخلصوا فلسطين الحبيبة من دنس الصهيونية ، ويطهروا الوطن العربى من براثن الاستعمار .

وأن يلهمهم رشده وتوفيقه حتى يعودوا بالمجتمع الإسلامى إلى تعاليم الإسلام الفاضلة ، وآدابه العالية ، وأخلاقه السامية .

(الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

إنه أكرم مدعو ، وخير مسئول ؟

محمد محمد الدهان

المحلة الكبرى فى غرة ذى الحجة ١٣٨٨ هـ

الإهداء

إلى الذين تركوا الأهل والولد، والصاحب والبلد، وأجابوا
ںوة أبيهم إبراهيم ، وأقبلوا إلى بيت الله من كل فج عميق ،
ٹهدوا منافع لهم، امتثالا لأمر الله ، ورغبة فى ثوابه، وطمعا
إحسانه .

إلى الذين امتلأت من خشية الله قلوبهم ، وأنست بالقرب
ه أرواحهم ، وفاضت من هيبته عبراتهم ، وترطبت بذكره
سنتهم، وظهروا بمظهر الإخاء والمساواة ، وتجردوا من علائق
نيا ، وزينة الحياة .

إلى الذين يشعرون العالم ، أن أمة الإسلام أمة واحدة ،
لها لواء واحد هو لواء « محمد بن عبد الله » .

وتدين كلها بدين واحد هو الإسلام ، وتتجه كلها إلى قبلة
حدة هى الكعبة ، وتعنوا وجوهها جميعا إلى عبادة الله
احد القهار .

إلى حجاج بيت الله الحرام، وزوار نبيه عليه الصلاة والسلام
دي رسالتي راجيا القبول ؟

من وحى القرآن فى الحج والزيارة

قال الله تعالى :

١ — « إنَّ أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » ،

(الآيتان ٩٦ ، ٩٧ من سورة آل عمران

٢ — وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِى أيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ الأنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ

(الآيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة الحج

٣ — « الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ
لاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
ـيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى
اتَّقُونِ يَأُولِي الأَلْبَابِ » .

(الآية ١٩٧ من سورة البقرة)

٤ — « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ
بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
اسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ
وَّابًا رَحِيمًا » .

(الآية ٦٤ من سورة النساء)

من هدى السنة فى الحج والزيارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ — (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)

٢ — (الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإ
استغفروه غفر لهم) .

٣ — (تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنو
كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس
للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) .

٤ — (من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زار قبر
وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، وما من أحد من أمتى
سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر) .

٥ — (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا
ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى) .

الحج

تعريفه . حكمه . دليله . شروط صحته . فضله . أثره .

حكمة مشروعيته

الحج لغة القصد ، وشرعا قصد البيت الحرام للنسك ، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة ، التي يشاد عليها صرحه ، ويقام عليها بنيانه.

وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فقوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا).

وأما السنة فلما رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت) . واتفقت الأمة على فرضيته فيكفر منكرها .

وهو واجب فى العمر مرة واحدة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (يأيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل :

أكل عام يارسول الله ؟ فسكت صلى الله عليه وسلم حتى قاله ثلاثا ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم) .

والمختار أنه فرض سنة ست بعد الهجرة ، لأنه نزل فيه قوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله) .وهذا مبنى على أن الإتما مراد به ابتداء الفرض .

ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد فتح مكة، لأن المشركين كانوا يحجون ويطوفون بالبيت عراة ، فلما فتحت مكة فى رمضان من السنة الثامنة كان لا بد من تمهيد لحج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحج أبو بكر رضى الله عنه بالمسلمين فى السنة التاسعة ، ولحق به علىّ رضى الله عنه ليبلغ ما نزل من أول سورة براءة ، الذى رد على المشركين العهود التى كانت تسمح لهم بزيارة البيت ، وأعلن منع حج المشركين وطواف العراة، وكانت حجة الرسول الأكرم فى السنة العاشرة، بعد إزالة آثار الشرك دستورا تعلم منه المسلمون الحج على الوجه الصحيح

والحج واجب على التراخى فيؤدى فى أى وقت من العمر ، لكن يستحب تعجيله والمبادرة به متى استطاع المكلف أداءه، لحديث ابن عباس رضى الله عنهما : (من أراد الحج فليعجل ، فإنه قد يمرض المريض ، وتضل الراحلة ، وتكون الحاجة) .

ويشترط لصحة الحج على الإطلاق الإسلام فلا يصح حج الكافر كما لا يصح صومه وصلاته ، ولا يشترط التكليف فيجوز لولى الصبى الذى لا يميز أن يحرم عنه . لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بامرأة وهى فى محفتها [1] فأخذت بعضد صبى كان معها فقالت : ألهذا حج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (نعم ولك أجر) وعن جابر قال : حججنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم .

ويشترط لصحة المباشرة شرط زائد على الإسلام وهو التمييز ويشترط لوقوعه عن حجة الإسلام شرطان زائدان البلوغ

(١) محفتها : بكسر الميم . وفتح الحاء مركب من مراكب النساء كالهودج

والحرية لقوله صلى الله عليه وسلم : (إيما صبى حج ثم بلغ فعلي
حجة الإسلام ، وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الإسلام) .

ويشترط لوجوب حجة الإسلام شرط زائد على الثلاثة وه
الاستطاعة . قال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطا
إليه سبيلا) .

وفسرت الاستطاعة بالزاد والراحلة لما رواه ابن عمر رضي
الله عنهما قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله ما يوجب الحج ؟

قال : (الزاد والراحلة) والمراد ما يوصله ويرجعه إلى وطن
أيا كان وعليه الشافعى وأحمد فمن عجز لمرض أو كبر أو خوف
مثلا وقدر على إنابة الغير وجب عليه الحج لحديث الفضل
ابن عباس أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله إن فريضة
الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخا كبيراً لا يستطيع
أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : (نعم) وذلك فى حجة

الوداع وقال مالك : الاستطاعة بالبدن فمن قدر على المشى والكسب وجب عليه الحج. وقال أبو حنيفة: الاستطاعة بمجموع الأمرين فمن قدر على أحدهما فقط فلا حج عليه .

وقد رغب الشارع الحكيم فى أداء تلك الفريضة ، وجعلها من أفضل الأعمال وأسمى القرب ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل؟ قال : (إيمان بالله ورسوله) قيل : ثم ماذا ؟ قال : (جهاد فى سبيل الله) قيل : ثم ماذا ؟ قال : (حج مبرور) .

والحج المبرور هو الحج الذى لا يخالطه إثم ، وعلامته أن يرجع الحاج زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ، شديد الحرص على امتثال الأوامر واجتناب النواهى .

وأبان أنه يمحق الذنوب ، ويذهب بالسيئات وأن جزاءه الجنة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حج فلم يرفث ، ولم يفسق رجع كيوم ولدته

أمه) أى رجع مشابهاً لنفسه فى أنه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة ، وهذا الحديث صريح فى أن الحج يكفر الصغائر والكبائر والتبعات خلافاً للترمذى حيث خصه بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد ولا يسقط الحقوق أنفسها ، فمن كان عليه صلاة ، أو كفارة ، أو نحوهما من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه لأنها حقوق لا ذنوب .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن استغفروه غفر لهم) .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تابعوا[1] بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) .

وكما رغب الإسلام فى الحج وحث عليه ، حذر من التقاعد

---

(١) تابعوا : والوا بينهما وأتبعوا أحد النسكين الآخر .

عنه ، والتسويف فى أدائه ، وصور المتخاذل عن الإسراع به مع القدرة عليه فى صورة بشعة تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم فقال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فأن الله غنى عن العالمين) .

وفى الحديث القدسى : (إن عبدا صححت له فى بدنه ، ووسعت عليه فى رزقه ، تمضى عليه خمسة أعوم لا يفد إلى المحروم) فقد جعل المتقاعد عن الحج فى مقابلة الكافر البعيد عن الله ، كما اعتبر الكسل عن أداء هذه الفريضة وهو صحيح قادر محروماً من رحمة الله تعالى .

حكمة مشروعية الحج

وإنما فرض الحج ليشهد الناس منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، وليتيسر لهم بالاجتماع لأداء الفريضة ، فرصة التعارف والتوادد ، ثم الاتحاد والتعاون ، على إقامة المصالح العامة ، ودفع الأخطار

الفادحة ، التي تعترض نهضتهم ، وتحول بينهم وبين الانطلاق في شتى الأرجاء ، ليحفظوا التوازن بين القوى المتصارعة ، ويصونوا السلام من الذئاب المتنازعة ،ويبلغوا رسالة الإسلام .

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) .

ولو اتجهت أنظار الشعوب الإسلامية وقادتها إلى تلك الغاية العظيمة ، وعملوا لها بحكمة وحزم ، لوجدوا أكبر مساعد على أن تتوافق آراؤهم، وتتقارب مشاربهم ، وتتماثل أهدافهم ، فيستردوا أمجادهم ، ويستعيدوا سيادتهم ، ويرهبوا عدو الله وعدوهم ، ويعيشوا في عزة وطمأنينة ، ويجنبوا البشرية عواقب القوى الباغية ، والأنانية البغيضة ، ويشيعوا فيها تعاليم القرآن فتسعد ويعيش أفرادها في أمن ووئام ومحبة وسلام .

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . فعلى المسلمين أن يفقهوا هذا المعنى

السامى فى الحج ، ويعملوا له فى صدق وأمانة، وعزيمة وإخلاص (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) . (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .

هذا وللحج بجانب ذلك الأثر الجيد فى ، تهذيب النفس وتزكية الروح ، وتثبيت العقيدة ، وتربية الإرادة ، وتقوية الوحدة ، ومقاومة الأثرة، وإزالة الفوارق ،وغرس حميد الخلال، وعلاج نوازع الشر ، والتدريب على النظام ، وحسن الانقياد ، وبعث غالى الذكريات ، التى تثير فى المسلم نخوة العزة والكرامة، وتحيي فى نفسه عوامل الأمل ، وتدفعه فى عزيمة وقوة إلى العمل البناء لخير الفرد وإسعاد المجتمع .

الاستعداد للسفر

التوبة وإخلاص النية . تخير النفقة واصطفاء الرفقة . وداع الأهل والصحب . السنة فى الوداع . آداب الخروج من البيت إلى الباخرة

إذا شرح الله صدرك للحج فبادر بالتوبة النصوح بالإقلاع عن المعصية ، والندم على فعلها ، والعزم على عدم العود إليها أبداً ، ورد الحقوق إلى أصحابها ، أو الأبراء منها ، أو المسامحة فيها . قال تعالى : (يأيها الذين آمنو توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) .

ثم أخلص النية لله ، ولا تقصد بحجك إلا امتثال أمره ، والطمع فى مغفرته ، وإياك والرياء ، فأنه يحبط العمل ، ويذهب بالأجر . قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).

وتخير لنفقتك الحلال من المال ، والطيب من الرزق ، ليقبل الله حجك ، ويجزل مثوبتك لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا خرج الحاج بنفقته طيبة ووضع رجله فى الغرز [1] فنادى : لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك ، زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور . وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز ، فنادى: لبيك: ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأزور غير مأجور) .

واجتهد أن تصطفى رفقاء صالحين ، يساعدونك على حمل أعباء السفر ،ويعينونك على طاعة الله ، واصحبهم بالخلق الكريم ولا تجادلهم ولا تتشاجر معهم ، وليكن شعارك فى رحلتك قوله تعالى : (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) .

---

(١) الغرز : ركاب من جلد يعتمد عليه الراكب حين يركب .

ثم ودع إخوانك وجيرانك ، ورحمك وذوى قرابتك ، والتمس رضاهم ، واطلب دعاءهم . والسنة فى الوداع أن تقول : (أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك) .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر : (فى حفظ الله وكنفه ، زودك الله التقوى . وغفر ذنبك ، ووجهك للخير أينما كنت) .

وإذا هممت بالخروج من بيتك فصل لله ركعتين تقرأ فى الأولى بعد الفاتحة : « قل يأيها الكافرون » . وفى الثانية : (قل هو الله أحد) . فإذا فرغت من صلاتك فادع الله فى تضرع وإخلاص بدعاء السفر : (اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل والمال والولد ، اللهم أصحبنا فى سفرنا ، وأخلفنا فى أهلنا) .

فإذا وصلت إلى باب دارك فقل : (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

فإذا استويت على ظهر القطار ، أو الباخرة ، أو الطائرة ،
كبر ثلاثا ثم قل :

(سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى
ا لمنقلبون ،

اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل
ترضى ،

اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ،
اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر
وء المنقلب فى المال والأهل والولد) .

أعمال الحج

أركانه . واجباته . سننه

أعمال الحج ثلاثة : أركان وواجبات وسنن . أما الأركان
فخمسة : الإحرام ، والوقوف بعرفة ، وطواف الإفاضة ، والسعي
بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير .

وأما الواجبات فستة : اثنان متفق عليهما وهما : كون
الإحرام من الميقات ، والرمى (رى جمرة العقبة يوم النحر
ورمى الجمرات الثلاث أيام التشريق). وأربعة مختلف فيها وهى
الجمع بين الليل والنهار فى الوقوف بعرفة ، والمبيت بالمزدلفة و
جزءاً من النصف الثانى من ليلة النحر ، والمبيت بمنى ، وطواف
الوداع ، وفى هذه الأربعة قولان قول بالوجوب ، وقول
بالندب ، والأصح وجوب الثلاثة الأخيرة ، وأما الجمع بين الليل
والنهار فمستحب وليس بواجب .

والترتيب شرط فى الأركان المذكورة ، فيشترط تقدي

حرام عليها جميعها ، ويشترط تقديم الوقوف بعرفة على
اف الإفاضة ، ويشترط كون السعى بعد طواف صحيح ،
يشترط تقديم الوقوف على السعى ، كما لا يشترط الترتيب
ن الطواف والحلق .

ومما ينبغى الإشارة إليه أن الركن فى باب الحج غير الواجب
كن مالا يصح الحج بدونه ، ولا يجبر تركه بدم ، والواجب
يصح الحج بدونه ، ويجبر تركه بدم ، والسنة مالا يتوقف صحة
لحج ولا فساده عليها ، ومن تركها فلا شىء عليه ، لكن الأفضل
أتيان بها رغبة فى الكمال وطلبا للثواب .

والسنن كثيرة :

منها الغسل قبل الدخول فى الإحرام . وينوى به غسل
لأحرام ، وإزالة الشعر ، وشعر الأبط والعانة ، وقص الشارب ،
تقليم الأظافر .

ومنها التطيب ، ولبس إزار ورداء أبيضين ، وصلاة
كعتين قبل الأحرام فى غير وقت الكراهة .

ومنها أن يستقبل القبلة قبل البدء فى الأحرام ، ويقول عند بدئه
به : نويت الحج أو العمرة وأحرمت به لله تعالى ، اللهم أحرم
لك شعرى وبشرى ولحمى ودمى .

ومنها القيام بالتلبية بعد ذلك ، وأن يرفع بها صوته .

ويسن القيام بطواف القدوم ، والأتيان بالأدعية والأذكار
واستلام الحجر الأسود وتقبيله .

ويسن أن يرمل فى الطوافات الثلاث وهو الإسراع في
المشى مع تقارب الخطا (دون العدو وفوق المشى) .

وأن يضطبع فى الطوفات السبع . والاضطباع أن تجعل
رداءك تحت إبطك الأيمن ملقيا طرفيه على الكتف الأيسر

الأحرام

إذا ركبت الباخرة بسم الله مجريها ومرساها، واقتربت من
يقات وهو للمسافرين من مصر[1] مكان اسمه « رابغ »
مرف بصفير خاص تطلقه الباخرة فتهيأ للأحرام بالغسل ،
نص الأظافر ، وتقصير الشعر، واستعمال الطيب ، ثم البس إزاراً
فه على وسطك يستره من السرة إلى ما تحت الركبة ، ورداء
مله على صدرك وكتفك ، ونعالا تلبسه فى رجليك ، ثم صل

---

(١) وكذلك المسافر من الشام وبلاد المغرب وأوروبا ويبعد عن مكة
٢٢٠) ك م وللمسافر من المدينة المنورة وما وراءها (ذو الحليفة)
تعرف بآبار على وتبعد عن مكة (٤٦٤) ك م وللمسافر من اليمن والهند
يلملم) جبل من جبال تهامة ويبعد عن مكة (٩٤) ك م والمسافر من
رس والعراق وسائر بلاد المشرق (ذات عرق) سميت باسم جبل عرق
بعد عن مكة (٩٤) ك م .

وللمسافر من نجد وكل من مر به أو حاذاه (قرن) وهو جبل يشرف
، عرفات ويبعد عن مكة (٩٤) ك م .
هذا هو الميقات المكانى للحج وأما الزمانى فشوال وذو القعدة وعشر
، ذي الحجة .

ركعتين سنة الأحرام ، ثم انو بقلبك الحج إن أردت الأفر
وهو تقديم الحج على العمرة ، أو انو العمرة إن أردت ا
وهو تقديم العمرة على الحج ، أو انو الحج والعمرة معا
أردت القران ، ويحسن أن تترجم عن نيتك بلسانك فتقول
الحالة الأولى : اللهم إنى نويت الحج فيسره لى ، وتقبله م
وتقول فى الحالة الثانية : اللهم إنى نويت العمرة فيسرها لى
وتقبلها منى . وتقول فى الحالة الثالثة : اللهم إنى نويت ا
والعمرة فيسرهما لى ، وتقبلهما منى ثم تشرع فى التلبية وهى
« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن ا
والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

أما إذا ركبت الطائرة فلتفعل ما تقدم فى بيتك ، أو
المطار متى تيسر لك ، هذا إذا كنت متجها إلى مكة المكر
أما إذا كنت متجها إلى المدينة فتهيأ للأحرام من (ذى الحلي
(أبار على) إذا لم تتهيأ له من المدينة .

واجعـل التلبية أنشودتك فى دوام الإحرام ، وعقب
لصلوات ، وعند التقاء الرفاق ، وإقبال الليل ، وإدبار النهار ،
عند تغير الأحوال ، لأنها شعيرة الحج ، مع الخشوع وحسن
لفهم ، وصدق الالتجاء . عن سعيد بن سهل رضى الله عنه عن
سول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من ملب يلبي إلا لب
ا عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر[1] حتى تنقطع
لأرض من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله » .

ثم أتبع التلبية بسؤال الله رضوانه وجنته ، والاستعاذة
رحمته من سخطه والنار .

روى الشافعى عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه أن النبى
سلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من تلبيته فى حج أو عمرة سأل
لله تعالى رضوانه والجنة ، واستعاذ برحمته من النار .

---

(١) المدر بالتحريك رفيع الحصى فما من مسلم يلبى إلا أجابه كل شىء
سان الحال أو المقال ، قال تعالى « وإن من شىء إلا يسبح بحمده »

محرمات الإحرام

ومتى أحرمت على هذا النهج فيلزمك اجتناب ما يأتى :

الجماع ومقدماته من قول أو فعل .

لبس المخيط كالجوارب والفانلا ، والمحيط كالعمامة ونحوه

لبس الخف أو الحذاء .

تقليم الأظافر ، وإزالة الشعر سواء أكان شعر الرأس

غيره ، التطيب فى الثوب أو البدن .

عقد النكاح لنفسك أو لغيرك بولاية أو بوكالة .

التعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو الأشارة إليه

كان مرئياً . أو للدلالة عليه إن كان غير مرئى إذا كان وح

مأكولا .

قطع حشيش الحرم ، أو شجرة الرطب .

والمرأة كالرجل فى ذلك ولكنها تحرم فى ثيابها وتكش

وجهها وتغطى رأسها .

دخول مكة والمسجد الحرام

بعد أن تصل بك الباخرة إلى جدة ، أو تهبط بك الطائرة استقل السيارة إلى مكة المكرمة ، بلد الله الحرام ، ومولد المصطفى عليه الصلاة والسلام ، والأفضل أن تدخلها نهاراً ، ومن السنن أن تغتسل عند بئر ذى طوى « آبار الزاهر » ثم تدخل البلد الأمين من الثنية العليا « ثنية كداء » اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم متى تيسر ذلك ، وإلا فعلت ما يلائم ظروفك . وبعد أن تهتدى إلى مكان نزولك ،وتطمئن على متاعك توجه إلى المسجد الحرام فإذا رأيته فادخل من باب السلام وقل فى ضراعة وابتهال :

« أعوذ بالله العظيم ، وبوجه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله اللهم صل على محمد وآله وسلم ، اللهم أغفر لى ذنوبى ، وأفتح لى أبواب رحمتك » .

فإذا شاهدت الكعبة المشرفة فاستقبلها رافعا يديك وقل :

« اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ، وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وعظمه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتعظيما وبرا » .

« اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام » .

الطواف

ثم ادخل دائرة المطاف ومل جنوباً إلى اليسار حتى يكون الحجر [1] الأسود كله عن يمينك وابتدىء منه طواف القدوم مضطبعا واستقبل الحجر وقل :

(بسم الله والله أكبر) . ثم قبله بدون صوت ، فإن لم تتمكن فاستلمه بيدك وقبله ، فأن عجزت فأشر إليه بيدك قائلا :

(اللهم إيمانا بك ، وتصديقا بكتابك . ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم) ثم استدر إلى يمينك

---

(١) الحجر الأسود حجر كسائر الأحجار وضعه إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى مكانه من الكعبة ليكون مبدأ للطواف بالكعبة يعرف بمجرد النظر إليه فيكون الطواف بنظام حتى لا يضطرب الطائفون ، وبهذا صار من شعائر الله ويقبل ويحترم لذلك كما تحترم الكعبة لجعلها بيتا لله تعالى وإن كانت مبنية بالحجارة . وكان عمر رضى الله عنه يقبله ويقول : « إنى لأعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » .

واجعل الكعبة على يسارك . وتقدم فى طوافك حول الكعبة وحجر إسماعيل وقل :

(سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) حتى إذا وصلت إلى الركن اليمانى فاستلمه وبوصولك إلى الحجر الأسود يكون قد تم الشوط الأول من الطواف فطف الثانى والثالث مهرولا ، وأتمم الأربعة الباقية بدون هرولة ، وقل بين الركنين اليمانى وركن الحجر :

(ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

وينبغى أن تراعى فى الطواف شروط الصلاة كالوضوء وطهارة البدن والثياب وستر العورة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (الطواف بالبيت صلاة) وعلى الحائض والنفساء أن يمتنعا

عن الطواف حتى يطهرا . عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدمت مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال (أفعلى كما يفعل الحج غير ألا تطوفى بالبيت حتى تطهرى) . أى حتى ينقطع الدم وتغتسلى .

واجتنب فى الطواف كل ما يخرج عن دائرة القرب التى يبتغى بها وجه الله ، أو يعطل سير الطائفين أو يؤذيهم .

ويستحب أن تكثر من الذكر والدعاء ، دون أن تقيد نفسك بشىء ، أو تردد ما يقوله المطوفون ، من أذكار وأدعية فى الأشواط السبعة فليس له أصل فى السنة .

وليكن الذكر والدعاء فى تضرع وخفية ، وإياك والتشويش برفع الصوت ، لأنك فى موطن يتطلب السكينة والخشوع واستحضار عظمة المعبود . قال تعالى ، (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) .

استحباب الشرب من ماء زمزم

إذا أتممت طوافك فاقصد مقام إبراهيم وصل به ركعتين سنة الطواف إن أمكن وإلا فصلهما فى أى مكان من المسجد الحرام ، ثم أشرب من ماء زمزم وتضلع [1] منه فإنه مبارك .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تستشفى شفاك الله ، وإن شربته لشبع أشبعك الله ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، وهى هزمة [2] جبرائيل ، وسقيا [3] الله اسماعيل) .

استحباب الدعاء عند الملتزم

بعد أن تشرب من ماء زمزم توجه إلى الملتزم وهو بين الحجر الأسود وباب الكعبة فألصق به صدرك وأفرد عليه

---

(١) تضلع : أى امتلأ شبعا وريا حتى بلغ الماء أضلاعه .

(٢) هزمة : حفرة . (٣) سقيا اسماعيل : أى أخرجه الله لسقى اسماعيل فى أول الأمر .

ذراعيك ، وأقر لربك بذنبك ، وابك على خطيئتك . ثم اطلب منه سبحانه العفو والعافية ، وادع بما شئت من خيرى الدنيا والآخرة ، لأنك فى موطن يستجاب فيه الدعاء ، وتفاض فيه الرحمات ، وتقبل فيه التوبة ، وتجزل الهبات .

السعى بين الصفا والمروة

إذا خرجت من باب الصفا فاصعد على مدرجه جبل الصفا وأقرأ وأنت تستقبل الصفا قوله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) .

فإذا صرت فوق الصفا فاجتهد أن تشاهد الكعبة المكرمة ثم قل: (الله أكبر ، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا ، والحمد لله على ما أولانا لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحي ويميت بيده الخير وهو

على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) .

ثم ادع الله بما يشرح به صدرك ، وينطق به لسانك . ثم اهبط ساعيا إلى المروة . وأسرع بالمسير بين الميلين الأخضرين وهما معروفان هناك ثم أمش مشيك المعتاد حتى إذا وصلت إلى المروة فاصعد درجاتها وادع الله بما أحببت ، وبذلك تكون قد أتممت الشوط الأول من السعى ، ثم انزل من المروة وسر نحو الصفا وهرول بين الميلين الأخضرين كما فعلت فى الشوط الأول ثم أتم سيرك المعتاد حتى تبلغ الصفا فتصعد عليه كما صعدت من قبل وهذا هو الشوط الثانى ، ثم كرر ذلك حتى تتم سبعة أشواط تبتدىء بالصفا وتختم بالمروة .

واجتهد أن يكون لسانك أثناء سعيك رطبا بذكر الله ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أفضل ما ورد فى ذلك : (اللهم اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم) .

وعلى الحائض أن تؤخر السعى حتى تطهر لأن المسعي أدخل فى المسجد الحرام فله حكمه .

حكمة مشروعية السعى

هذا والسعى بين الصفا والمروة تذكير بالسيدة هاجر (أختنا المصرية) وهى تطلب الماء لها ولولدها اسماعيل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . ثم هو بجانب ذلك مظهر من مظاهر الالتجاء إلى الله ، والتردد بجانب بيته ، التماسا للعفو ، وأملا فى الصفح ، وطلبا للمغفرة وطمعا فى الرحمة .

حكمة مشروعية الرمل فى الطواف والسعى

حينما رأى المشركون المسلمين فى (الحديبية) وقد وهنتهم حمى يثرب قالوا شامتين (قد وهنتهم الحمى ، وإن محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال) .

فأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم أصحابه أن (يرملوا)

فى الأشواط الثلاثة الأولى ، وأن يضطبعوا أظهارا للنشاط والقوة ، ورمزا للهمة والحيوية ، ليفوتوا على المشركين غرضهم، ويقضوا عـلى أطماعهم وقال : (رحم الله أمرأ أراهم اليوم من نفسه قوة) .

ولما رآهم المشركون على تلك الصورة قالوا :(هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم أجلد منا) .

وإننا نحافظ عليه لتمثيل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم اتباعا وتذكارا لسداد خطة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أعدائه ، وبالغ شفقته بأصحابه حيث لم يكلفهم أن يرملوا فى الأشواط السبعة .

ولعل القادة يتنبهون إلى مثل هذه الدقائق فيقلدوا رسولهم فى حرب الأعصاب والمحافظة على الروح المعنوية عالية قوية ، ويأخذوا مرءوسيهم بالرفق والشفقة . (لقد كان لـكم فى رسول الله أسوة حسنة).

الحلق أو التقصير

إن كنت قد أحرمت بالعمرة فاحلق رأسك ، أو قصر شعرك ، والأفضل للرجال الحلق،وللنساء التقصير ، ولو اقتصرت على حلق ثلاث شعرات ، أو جمعت المرأة شعرها إلى مقدم رأسها وأخذت منه قدر أنملة جاز ، وبذلك تمت عمرتك وحل لك ما كان محرما عليك بالإحرام ، ويلزمك شاة تذبحها قربانا لله تعالى نظير تمتعك بما كان محرما عليك ، فأن لم تستطع فصم عشرة أيام ثلاثة فى الحج ، وسبعة إذا رجعت إلى أهلك .

وإن كنت قد أحرمت بالحج وحده ، أو بالحج والعمرة معاً فأقم على إحرامك حتى تذهب يوم الثامن من ذى الحجة إلى منى .

الأحرام بالحج للمتمتع

إذا جاء اليوم الثامن فتهيأ للإحرام بالحج على الوجه السابق،

ثم انو الأحرام بالحج فقل : اللهم إنى نويت الحج فيسره لى وتقبله منى ، ثم تأخذ فى التلبية ، واذهب إلى منى ، وبت بها ليلة التاسع من ذى الحجة .

ويستحب الأكثار من الدعاء والاستغفار والتلبية عند توجهك إلى منى ، وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وألا تخرج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

الوقوف بعرفات

بعد طلوع شمس اليوم التاسع توجه إلى عرفات ، ملبيا فى ضراعة ، مستغفرا فى خشوع ، فإذا وصلت إليها فانزل فى (نمرة) واغتسل بها غسل الوقوف إذا تيسر لك ، وصل مع الإمام الظهر والعصر مجموعتين جميع تقديم « فى وقت الظهر » بمسجد نمرة ، ثم استمع إلى خطبته ، وتوجه بعد ذلك إلى خيمتك للراحة والاستجمام إذا أردت ، ثم سر إلى الموقف وعرفات كلها

موقف ، ففى أى موضع منها وقفت أجزأك ، لكن الأفضل موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصخرات الكبار بأسفل جبل الرحمة واستغرق في الدعاء والذكر والاستغفار ، مع المحافظة على الطهارة الكاملة ، واستقبال القبلة ، ورفع اليدين ، والخشية ،وحضور القلب لتظفر بمغفرة الله وحسن مثوبته، وجزيل إنعامه وصادق رعايته . عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : وقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد كادت الشمس أن تؤوب، فقال : يا بلال أنصت لى الناس ، فقام بلال فقال : أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنصت الناس فقال :

« يا معشر الناس آتانى جبريل عليه السلام آنفا فأقرأنى

من ربى السلام وقال : إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر ، وضمن عنهم التبعات » . فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : (يا رسول الله ، هذا لنا خاصة ؟) قال : (هـذا لـكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة) . فقال : (كثر خير الله وطاب) .

دعاء الرسول فى عرفة

واحرص على أن تدعو بما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وإليك بعض الأدعية . —

(اللهم لك الحمد كالذى تقول ، وخيرا مما نقول ، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، وإليك مآبى ، ولك رب تراثى [1] ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح).

---

(١) تراثى : ميراثى .

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعل فى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا ، وفى قلبى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، اللهم إنى أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وشر ما تهب به الريح ، وشر بوائق [1] الدهر) .

(اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شيء من أمرى ، أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، والوجل المشفق ، المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم أنفه لك ، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، يا خير المسئولين ، ويا خير المعطين) .

---

(١) البوائق : المهلكات

وحى عرفة

يوحى إلينا هذا اليوم الأغر ، بذكرى من أعز الذكريات وأغلاها ذكرى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، تلك الخطبة الجامعة الكاملة ، التى وضع فيها الأصول العادلة ، والمبادىء الرشيدة ، والتوجيهات السامية ، وأعلن فيها حقوق الإنسان قبل أن تعلنها هيئة الأمم المتحدة بأربعة عشر قرنا ، واستمع إليها مائة ألف أو يزيدون ، خرجوا يلبون داعى الله ، متجردين من زخرف الحياة ، عراة الرءوس ، متشحين بمآزر الأحرام ، معلنين التوبة ، منيبين إلى الله ، ليطهر نفوسهم ، ويزكى أرواحهم ، ويمنحهم نصره وتوفيقه حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله .

وذكرى ختام الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم بقوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام دينا) .

كما يذكر بيوم الموقف الأكبر ، حيث تقف الخلائق بين يدى الله يوم القيامة والهة حائرة ذاهلة خائفة ، تنتظر الفصل فى أمرها ، وتقرير مصيرها . (يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه).

فلا عجب بعد ذلك إذا جعل الشارع الحكيم الوقوف بعرفة أهم مناسك الحج ، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة) .

الإفاضة إلى المزدلفة

بعد غروب الشمس من يوم عرفة توجه إلى المزدلفة ملبيا مكبراً فى خشوع وسكينة، حتى إذا وصلت إليها فصل بها المغرب مجموعة مع العشاء جمع تاخير بآذان وأقامتين ، وبت بها ولو لحظة بعد منتصف الليل ، فإذا طلع الفجر فبادر بصلاة الصبح ، ثم قف بالمشعر [1] الحرام واذكر الله عنده مستقبلا القبلة . قال

(١) المشعر الحرام : تل صغير قليل الارتفاع أقيم عليه مسجد المزدلفة وحوله مصابيح مضاءة كعلامة عليه .

الله تعالى : (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) .

ويحسن أن تجمع منها سبعين حصاة ، أو تسعا وأربعين حصاة فى حجم الفولة تقريبا .

رمى جمرة العقبة يوم النحر

قبل شروق الشمس توجه إلى منى لرمى جمرة العقبة ، وهى الأولى من جهة مكة المكرمة ، وارم فيها بسبع حصيات بعد شروق الشمس ، وقل عند كل رمية : (اللهم رجما للشيطان ، وإرضاء للرحمن ، اللهم اجعله حجا مبروراً ، وذنبا مغفوراً) ،

ويستمر وقت الرمى إلى زوال الشمس ، وإذا كان عذر يمنع الرمى نهاراً جاز تاخير الرمى إلى الليل . وبرمى جمرة العقبة تنتهى التلبية .

الذبح والحلق والتحلل الأول

متى فرغت من رمى جمرة العقبة فى يوم النحر فاذبح إن كان معك هدى ، وإلا فاذبح أضحيتك فى أى موضع من منى . قال الإمام الشافعى رضى الله عنه : (الحرم كله منحر فحيث نحره فى أى بقعة من الحرم أجزأه فى الحج والعمرة ، لكن السنة فى الحج أن ينحر بمنى لأنها موضع تحلله ، وفى العمرة بمكة لأنها كذلك موضع تحلله ، والأفضل أن يكون بالمروة) .

أرجو أن تكون على ذكر من ذلك ، ولا تلق بالا لما يثار من الجدل الصاخب فى هذا الموضوع .

ثم احلق رأسك ، أو قصر شعرك كما سبق بيانه آنفا ، وبذلك تكون قد تحللت التحلل الأول ، وحل لك كل شىء كان محرما عليك إلا مباشرة زوجتك ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب وكل شىء إلا النساء) .

طواف الإفاضة

اذهب بعد ذلك الى مكة المكرمة ، لتطوف بالكعبة المشرفة ، طواف الإفاضة ، وهو كالطواف السابق ، ولكن لا اضطباع فيه، ثم صل ركعتين سنة الطواف ، واشرب من ماء زمزم ، ثم اسع بين الصفا والمروة على النحو السابق إن كان سعيك أولا عن العمرة، أما إذا كان عن الحج ، أو كان عن الحج والعمرة معا فلا يطلب منك ،لأنك سعيت من قبل، وبالطواف ، أو به وبالسعى تكون قد تحللت التحلل الثانى ، وجاز لك مباشرة أهلك ، ولك أن تبقى فى منى حتى تفرغ من رمى الجمرات الثلاث ثم تعود إلى مكة لتطوف طواف الإفاضة .

رمى الجمرات الثلاث

ارجع الى منى يوم النحر قبل أن تغرب عليك الشمس فى مكة ، وبت بها ثلاث ليال تبتدىء من ليلة الحادي عشر من

ذى الحجة ، فإذا أصبحت فتوجه بعد الزوال ومعك إحدى وعشرون حصاة لترمى الجمرات الثلاث ، وابتدىء بالجمرة الأولى التى تلى مسجد منى ، ثم الجمرة الوسطى التى تليها ، ثم جمرة العقبة وارم كل واحدة منها بسبع حصيات على الوجه السابق ، ثم افعل مثل ذلك فى اليوم الثانى عشر ، والثالث عشر ، ويمتد وقت الرمى إلى غروب الشمس فى كل يوم .

ويرى الشيعة الإمامية أن وقت الرمى ما بين طلوع الشمس إلى غروبها ولا حرج عليك فى الأخذ به دفعا للمشقة.

ولك أن تبيت ليلتين إن كنت متعجلا العودة إلى مكة ، وبذلك يسقط عنك رمى اليوم الثالث عشر على أن تغادر منى قبل غروب شمس يوم الثانى عشر قال الله تعالى : (واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى) .

واحرص على أن تكون أثناء رميك متوضئا مستقبلا

القبلة ، مهللا مكبراً ، ذاكراً داعيا ، وإياك أن تفعل ما يفعله بعض الناس من الرمى بالأحذية أو الأعيرية النارية ، لأن ذلك فضلا عن مجافاته لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنافى مع جلال الموقف الذى يتطلب كمال الانقياد وحسن الاتباع ، وحضور القلب ، وخشوع الجوارح ، والترفع عن العبث . وإذا عجزت عن الرمى بنفسك فلك أن تنيب عنك غيرك بشرط أن يرمى عن نفسه أولا .

حكمة مشروعيه رمى الجمار

لله بمقتضى ألوهيته أن يكلف عباده بما يشاء ، فهو وحده صاحب الأمر والنهى ، إلا أنه قد يكلفهم بما يدركون حكمته ، والثمرة المترتبة على فعله ، وعليه فاستجابتهم له دليل اقتناعهم بثمرته ، وقد يكلفهم بما لا يدركون الحكمة فيه ، ولا الغاية منه وعليه فاستجابتهم له دليل كمال الانقياد ، وصدق الإيمان ، ولقد تعرض الإمام الغزالى رضى الله عنه فى بيان أسرار الحج

من الأحياء لحكمة رمى الجمار فقال : (وأما رمى الجمار فليقصد الرامى به الانقياد للأمر ، وإظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضاً لمجرد الامتثال ، من غير حظ للنفس والعقل فى ذلك ، ثم ليقصد به التشبه بإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، حيث عرض له إبليس لعنه الله فى ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة ، أو يفتنه بمعصية فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً وقطعاً لأمله .

فأن خطر لك : أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه ، وأما أنا فليس يعرض لى فأعلم أن ذلك الخاطر من الشيطان ، وأنه هو الذى ألقاه فى قلبك ليفتر عزمك فى الرمى . ويخيل إليك أنه لا فائدة ، وأنه يضاهى اللعب فلم تشتغل به ؟

فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير فى الرمى ، فبذلك ترغم أنف الشيطان ، وتقصم ظهره ، إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثال أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس فيه) .

العودة إلى مكة المكرمه

عد بعد رمى الجمرات إلى مكة المكرمة واغتنم فرصة وجودك بها فأكثر من الطواف حول الكعبة المشرفة ، ومن إطالة النظر إليها ، ومن الذكر والاستغفار ، والصلاة والسلام على صفوة الأبرار ، ومن تلاوة القرآن الكريم ، وحضور الجماعات فى المسجد الحرام ، إلى غير ذلك من ضروب الطاعات وألوان القربات ، لتظفر بالحسنى وزيادة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ، ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين) .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (فضل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفى مسجدى ألف صلاة ، وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة) .

وإذا كانت الحسنات فى الحرم يعظم أجرها ، ويتضاعف ثوابها ، فاغتنم هـذه الفرصة السانحة ، وتفرغ لذكر الله والالتجاء إليه سبحانه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (اطلبوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات ربكم، فأن لله نفحات من رحمته ، يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، ويؤمن روعاتكم) . وعن محمد ابن مسلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم : (إن لله فى أيام الدهر نفحات ، فتعرضوا لها ، فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبداً) . واجتنب السيئات ، لأن السيئة فى البيت الحرام أكبر منها فى غيره ، وزرها عظيم ، وحسابها عسير ، قال ابن مسعود رضى الله عنه : (ما من بلد يؤاخذ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا بمكة ، وتلا قوله تعالى : (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب السعير) . جعلنى الله وإياك بطاعته ، وجعلنا أهلا للمزيد من فضله ورعايته إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة

جدول زمنى بأعمال الحج

(١) إذا قاربت الميقات فتهيأ للأحرام ، ثم ألبس إزارا ورداء أبيضين ، وصل ركعتين سنة الأحرام ثم انو الأحرام بالحج وحده ، أو بالحج والعمرة معا ، أو بالعمرة وحدها ، ثم أشرع فى التلبية واجتنب جميع محرمات الأحرام .

(٢) إذا دخلت المسجد الحرام فادخله من باب السلام ، وطف حول الكعبة سبعة أشواط مبتدئا من الحجر الأسود .

(٣) اسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط بادئا بالصفا خاتما بالمروة.

(٤) إن كنت أحرمت بالعمرة فاحلق أو قصر وبذلك حل لك ما كان محرما عليك بالأحرام .

وإن كنت أحرمت بالحج وحده ، أو بالحج والعمرة معا فلا تحلق ولا تقصر ، واستمر على ما أنت عليه حتى تفرغ من المناسك .

ماذا تفعل فى يوم التروية الثامن من ذى الحجه ؟

(١) تهيأ للأحرام بالحج ثم قل : (اللهم إنى أريد الحج فيسره لى وتقبله منى ثم تشرع فى التلبية .

(٢) إذهب إلى منى وبت بها ليلة التاسع وفقا للسنة فأن لم تستطع فتوجه إلى عرفات .

ماذا تفعل فى اليوم التاسع ؟

(١) بعد طلوع الشمس توجه إلى عرفات ، وانزل بنمرة واغتسل بها للوقوف بعرفة وصل بمسجدها مع الإمام الظهر والعصر مجموعتين جمع تقديم (فى وقت الظهر) إذا تيسر لك .

(٢) سر إلى الموقف ، وقف عند الصخرات الكبار بأسفل جبل الرحمة ، وإلا قف حيث شئت فعرفات كلها موقف

(٣) بعد الغروب توجه إلى المزدلفة ، وصل بها المغرب والعشاء مجموعتين جمع تأخير (فى وقت العشاء) وبت بها ولو لحظة بعد منتصف ليلة العاشر .

ماذا تفعل فى اليوم العاشر؟

(١) صل الفجر فى المزدلفة ثم قف بالمشعر الحرام واذكر الله عنده ثم اجمع الحصيات .

(٢) قبل شروق الشمس توجه إلى منى ، وبعد الشروق ارم جمرة العقبة بسبع حصيات ، ويستمر وقت الرمى إلى زوال الشمس .

(٣) اذبح إن كان معك هدى ، وإلا فاذبح أضحيتك .

(٤) احلق رأسك ، أو قصر شعرك ، وبذلك حل لك ما كان محرما عليه إلا مباشرة أهلك .

(٥) توجه إلى مكة المكرمة لتطوف طواف الأفاضة ، ولتسعى بين الصفا والمروة إن كان سعيك أولا عن العمرة ، أما إذا كان سعيك عن الحج وحده ، أو كان عن الحج والعمرة فلا تسع ، وحل لك مباشرة أهلك . ولك أن تبقى بمنى حتى تفرغ من رمى الجمرات ثم تذهب بعد ذلك إلى مكة .

ماذا تفعل فى اليوم الحادى عشر؟

(١) ارم الجمرات الثلاث مبتدئاً بالصغرى ، ثم الوسطى ، ثم العقبة ، كل واحدة منها بسبع حصيات .

ماذا تفعل فى اليوم الثانى عشر والثالث عشر ؟

(١) ارم الجمرات الثلاث على النحو السابق مع ملاحظة أن وقت الرمى فى الأيام الثلاثة من الزوال إلى الغروب . أو مابين طلوع الشمس إلى غروبها

(٢) لك أن تغادر منى قبل غروب شمس يوم الثانى عشر وبذلك يسقط عنك رمى يوم الثالث عشر ، فأن غربت عليك الشمس لزمك المبيت بمنى لترمى الجمرات فى اليوم الثالث عشر .

لم يبق عليك من المناسك سوى طواف الوداع فإذا عزمت على الرحيل من مكة المكرمة فاجعله آخر عهدك بها والله يمنحك القبول .

العمرة

تعريفها . حكمها . دليلها . فضلها . استحباب الإكثار منها
أركانها . واجباتها . سننها . كيف تعتمر؟

إذا كنت قد أحرمت أولا بالحج والعمرة معاً ، أو بالعمرة وحدها ، ثم بعد إتمام فرائضها أحرمت بالحج فقد أديت النسكين (الحج والعمرة) . أما إذا كنت أحرمت بالحج وحده فيطلب منك أن تأتى بالعمرة .

والعمرة لغة الزيارة ، وشرعا زيارة البيت الحرام للنسك .

وذهب إلى وجوبها ابن عباس رضى الله عنه : عن عكرمة أن ابن عباس قال :

(العمرة واجبة كوجوب الحج من استطاع إليه سبيلا).
ووافقه بعض التابعين والشافعى وأحمد مستدلين بقوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) وبما روى عن أبى زرين العقيلى

أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال : (حج عن أبيك واعتمر) . قال الإمام أحمد تعليقا على هذا الحديث : (لا أعلم فى إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا ولا أصح منه) .

وبما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت) .

وذهب أبو حنيفة ومالك إلى سنيتها مستدلين بما رواه جابر بن عبد الله قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة والزكاة والحج أواجب هو ؟ قال : نعم . فسأله عن العمرة أواجبة هى ؟ فقال : (لا وأن تعتمر خيرلك) وأما الآية فلا حجة فيها للوجوب لأن الله تعالى إنما قرنها بالحج فى وجوب الإتمام لا فى الابتداء .

وقد ورد في فضلها عدة أحاديث منها ما روى عن عائشة

رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله: هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة .

وما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الحجاج والعمار وفد الله ، إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا ، وإن أنفقوا أخلف عليهم ، والذى نفس أبى القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز[1] ، ولا أهل مهل على شرف من الأشراف إلا أهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع منقطع التراب) .

وما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) .

وكما رغب الشارع الحكيم فى العمرة لعظيم أثرها حث على

---

(١) النشز : بفتح النون وإسكان الشين والزاي المكان المرتفع .

تـكرارها لا سيما فى رمضان قال صلى الله عليه وسلم : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما) وقال صلى الله عليه وسلم: (عمرة فى رمضان تعدل حجة معى) .

وأركان العمرة هى أركان الحج ما عدا الوقوف بعرفةولهذا كان ميقاتها الزمانى السنة كلها . وأما المـكانى فهو فى حق من هو خارج عن الحرم ميقات الحج السابق ، وفى حق من هو فى الحرم الحل . وواجباتها : الإحرام من الميقات ، وترك محرمات الإحرام السابقة . وسننها سنن الحج وقد تقدم الـكلام عليها .

كيف تعتمر؟

وإذا أردت أن تعتمر فاغتسل والبس ثياب الإحرام كما سبق فى الحـج ، ثم اخرج إلى التنعيم[1] وأحرم بالعمرة بأن تقول : نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى ، ثم تشرع فى

(١) التنعيم مكان بينه وبين مكة نحو ستة ك م ويعرف بمساجد عائشة ويحرم منه الحجيج الآن ، ومثـله فى وجوب الإحرام منه الجعرانة والحديبية .

التلبية ، وادخل مسجد عائشة رضى الله عنها وصل به ركعتين ثم ادع الله بما شئت ، ثم عد إلى مكة المكرمة ولسانك يلهج بالتلبية والذكر ، وقلبك عامر بالإيمان والخشية فإذا وصلت المسجد الحرام فاترك التلبية وطف بالكعبة المشرفة سبعا ، ثم اسع بين الصفا والمروة سبعاً ، فإذا فرغت فاحلق رأسك وقد تمت عمرتك واجتنب أثناء إحرامك بالعمرة جميع محرمات الإحرام السابقة .

الفدية وأنواعها

حكمة مشروعيتها . سببها . التطوع بالهدى . حكم من فعل محرما
حكم من ترك مأمورا به . حكم من أحصر عن إتمام نسكه
حكم الأكل من الهدى

شرعت الفدية جبراً للخلل الواقع فى الحج أو العمرة ، كما شرع سجود السهو ، وزكاة الفطر جبرا للخلل الواقع فى الصلاة والصوم .

والخلل إما بفعل محرم ، أو ترك مأمور به ، وإذا لم يفعل المحرم محرما ، ولم يترك مأموراً به فلا فدية عليه .

لكن يندب التطوع بالهدى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أهدى مائة من الإبل للحرم ، نحر منها ثلاثا وستين بيده الشريفة بعدد سنى حياته صلى الله عليه وسلم ثم نحر علىٌّ كرم الله وجهه ما بقى من المائة .

وأقل ما يجزىء فيه عن الواحد شاة أو سبع بدنة أو بقرة .

قال جابر رضى الله عنه : حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحرنا البعير عن سبعة والبقرة عن سبعة .

حكم من فعل محرما

وإذا فعل المحرم محرما من محرمات الأحرام كحلق الشعر ، أو قلم الأظافر أو لبس المخيط أو المحيط ، أو تطيب أو ستر الرأس ، أو دهنها أو دهن لحيته ، أو غطت المرأة وجهها ، أو باشر فيما دون الفرج بشهوة ، أو جامع بعد التحلل الأول

فقد وجبت عليه فدية هو مخير فيما بين ثلاثة أشياء :

(١) ذبح شاة تجزىء فى الأضحية بأن تكون جزعة لها سنة كاملة ، أو أسقطت مقدم أسنانها بعد ستة أشهر، أو ثنية معز لها سنتان وقيل سنة، ويشترط السلامة من العيوب فلا تجزىء العوراء ولا العرجاء ولا الجرباء ولا الهزيلة .

(٢) أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع .

(٣) أو صوم ثلاثة أيام . قال تعالى: (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) .

أما إذا جامع قبل التحلل الأول فجماعه مفسد للحج ويجب عليه فدية وهى بدنة فإن لم يجد فبقرة فإن لم يجد فسبع من الغنم فإن لم يجد قوم البدنة واشترى بقيمتها طعاما وتصدق به فإن لم يجد صام عن كل مد يوما .

ويشترط فى كل من البدنة والبقرة أن يكون ثنيا والثنى من الإبل ما له خمس سنين ، ومن البقر ماله سنتان .

حكم قتل الصيد

وإذا قتل المحرم صيداً فإن كان الصيد مما له مثل أخرج المثل من النعم،أو قومه واشترى بقيمته طعاما وتصدق به ، أو صام عن كل مد يوما .

وإن كان الصيد مما لا مثل له أخرج بقيمته طعاما وتصدق به ، أو صام عن كل مد يوما . قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما) .

ويجب فى قطع أو قلع شجر الحرم الرطب بقصد الإتلاف فى الكبيرة بقرة ، وفى الصغيرة شاة، أوقومه واشترى بقيمته طعاما وتصدق به ؛ أو صام عن كل مد يوما.

أما اليابس فلا فدية فيه ، وكذلك الذى يزرع للانتفاع به .

حكم من ترك مأموراً به

وإذا ترك المحرم مأمورا به ، فإن كان لا يفوت الحج به كترك الأحرام من الميقات ، أو الرمى ، أو الجمع بين الليل والنهار بعرفه ، أو ترك المبيت بالمزدلفة ، أو المبيت بمنى ، أو ترك طواف الوداع فقد لزمته فدية وهى :

ذبح شاة فإن لم يستطع انتقل إلى الصيام فيصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله .

ويستحب أن يصوم الثلاثة أيام قبل يوم عرفة كصوم السادس والسابع والثامن من ذى الحجة ، وأما السبعة أيام فوقتها إذا رجع إلى أهله ، وإذا لم يصم الثلاثة أيام فى الحج لزمه أن يفرق بينها وبين السبعة أيام . وكذلك الحكم فى التمتع والقرآن .

قال تعالى . (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم) .

أما إذا كان الحج يفوت به وهو الوقوف بعرفه فيلزمه ذبح شاة ، فأن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله ، ويلزم أن يتحلل بعمرة وهو الطواف والسعى والحلق أو التقصير ، وعليه قضاء الحج فورا فى السنة المقبلة .

وإذا كان المتروك طواف الإفاضة أو السعى أو الحلق فأنه لا يجبر بدم بل لا بد من الأتيان به إذ لا يصح الحج بدونه ولا يتحقق بغيره .

حكم من أحصر عن إتمام نسكه

ومن أحصر عن إتمام نسكه جاز له التحلل ، وذبح شاة حيث أحصر ، فأن عجز أخرج بقيمة الشاة طعاما وفرقه على مساكين ذلك المحل ، فأن عجز صام عن كل مد يوما .

ثم أن كان نسكه تطوعا فلا قضاء عليه ، وإن كان فرضا بقى فى ذمته على ما كان عليه من قبل.

ولا فدية فى عقد النكاح لأنه لا ينعقد .

حكم الأكل من الهدى

.الهدى هو ما يهدى من الإبل أو البقر أو الغنم للحرم تقربا
إلى الله تعالى سواء كان واجبا أو مندوبا .

وقد أختلف الأئمة رضوان الله عليهم فى جواز الأكل منه.

فذهب الإمام أبو حنيفة وأحمد رضى الله عنهما إلى جواز
الأكل من هدى التمتع والقران ، وهدى التطوع ، ولا يأكل
مما سواها .

وقال الأمام مالك رضى الله عنه : يأكل من الهدى الذى
ساقه لفساد حجه ، ولفوات الحج ، ومن هدى التمتع ، ومن
الهدى كله ، إلا فدية الأذى وجزاء الصيد ، وما نذره للمساكين
وهدى التطوع إذا عطب قبله محله .

وذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه إلى أنه لا يجوز
الأكل من الهدى الواجب مثل الدم الواجب فى جزاء الصيد ،
وإفساد الحج ، وهدى التمتع والقرآن ، وكذلك ما كان نذرا

أوجبه على نفسه ، أما ما كان تطوعا فله أن يأ كل منه ويهدى ويتصدق .

حكم الحج عن الغير

من وجب عليه الحج ، ثم عجز عن القيام به لمرض لا أمل فى برئه منه ، أو شيخوخة ، وجب عليه إحجاج غيره عنه لحديث الفضل بن عباس : أن امرأة من خثعم قالت : يا رسون الله إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : (نعم) وذلك فى حجة الوداع .

ويشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد أدى فرضه ، وأن يكون ثقة عارفاً بالمناسك لما رواه بن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال أحججت عن نفسك ؟ قال . « لا » ، قال : « حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » .

وإذا عوفى المريض ، أو قوى الشيخ بعد أن حج نائبه سقط عنه الفرض ولا تلزمه الإعادة ، وهذا هو الأليق بروح الشريعة السمحاء .

حكم من مات وعليه حج

من وجب عليه الحج ولم يحج حتى مات وجب على وليه أن يجهز من يحج عنه من ماله كما أن عليه قضاء ديونه لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمى نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : (نعم حجى عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء) .

حكم المرأة إذا حاضت قبل طواف الإفاضة

كثر كلام الأئمة رضوان الله عليهم فى المرأة إذا نزل بها الحيض قبل طواف الإفاضة ، ولم يمكنها التخلف لظروف خارجة عن إرادتها للقيام به .

فذهب الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه ، والإمام أحمد فى إحدى الروايتين عنه أنه يصح طوافها ويلزمها بدنة ولكنها تأثم بدخولها المسجد وهى حائض .

وذهب بعض الحنابلة وبعض متأخرى الشافعية إلى أنه لا يشترط طهرها إذا لم تتوقع فراغ حيضها قبل سفر الركب للضرر الشديد بالمقام والرحيل محرمة ، وأنه يجوز لها دخول المسجد بعد إحكام الشد والغسل والعصب كما تباح الصلاة لنحو من به سلسل ، وأنه لا فدية عليها لعذرها ، وهذا هو الأليق بشريعة بنيت على التيسير ودفع الحرج . (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) . «وما جعل عليكم فى الدين من حرج» .

طواف الوداع

إذا عزمت على الرحيل من مكة المكرمة فيجب عليك أن تطوف بالكعبة المشرفة قبل سفرك مباشرة (طواف الوداع) بالكيفية السابقة لكن من غير رمل واضطباع وهذا الطواف بمثابة الاستئذان من رب البيت فى الانصراف ، وتجديد العهد بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهى ، والتواصى بالحق والصبر . فإذا فرغت منه فصل ركعتين خلف المقام ، واشرب من ماء زمزم ثم ائت (الملتزم) وضع عليه صدرك ووجهك وكفيك وادع الله بما أحببت ثم اختم دعاءك بالمأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو :

(اللهم إنى عبدك ،وابن عبدك ، وابن أمتك، حملتنى على ما سخرت لى من خلقك ، وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك إلى بيتك ، وأعنتنى على أداء نسكى، فإن كنت رضيت عنى فازدد على رضا ، وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تناى

عن بيتك دارى فهذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك
ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن بيتك ، اللهم فاصحبنى
العافية فى بدنى ، والصحة فى جسمى ، والعصمة فى دينى ، وأحسن
متقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى ، واجمع لى بين خيرى الدنيا
والآخرة . إنك على كل شىء قدير) .

هذا والأفضل أن يكون خروجك عن طريق (كُدَىَ)
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من حج أو عمرة
أو غزو يقول :

(آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ،
ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده) .

ومن السنة أن تقول ذلك اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فيوضات ونفحات

بعد أن أتممت تلك الرحلة الميمونة ، إلى الرحاب الطاهرة ، والأماكن المقدسة ، إلى بيت الله الحرام ، لا شك أنك مشوق لمعرفة ما أفاض الله عليك من رحمات ، وما حط عنك من سيئات ، وما ادخر لك من مثوبات ، ولقد رأيت أن أختم حديثي عن الحج بهذا الحديث لتقر عينك ، وينشرح صدرك بما نلت من أجر ، وما ينتظرك من تكريم .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ، ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا : يا رسول الله جئنا نسالك فقال : إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت ؟ فقالا أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للأنصاري : سل . فقال : أخبرني يا رسول الله فقال : جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام

ومالك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما ، وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه ، وعن رميك الجمار ومالك فيه ، وعن نحرك فيه مع الإفاضة فقال : والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت أسالك .

قال : فأنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة .

وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل عليه السلام .

وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول: عبادى جاءونى شعثا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد

البحر لغفرتها ، أفيضوا عبادى مغفورا لكم ، ولمن شفعتم فيه .

وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات .

وأما نحرك فمذخور لك عند ربك .

وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ، ويمحى عنك بها خطيئة .

وأما طوافك البيت بعد ذلك ، فإنك تطوف ولا ذنب لك ، يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضي) رواه الطبراني والبزار واللفظ له .

زيارة المدينة المنورة

بعد أداء الفريضة أو قبلها توجه إلى المدينة المنورة لزيارة سيد الكائنات ، وإمام أهل الأرض والسموات « محمد » صلوات الله وسلامه عليه ، تقديراً لفضله ، وأداء لحقه ، وأنساً بأنواره ، وأملا فى استغفاره ، وطمعاً فى شفاعته ، وطلباً لمرضاته ، واستمتاعا بروضته ، واستمداداً لبركته .

فضائل المدينة

والمدينة أفضل بقاع الأرض بعد مكة المكرمة ، وقد ورد فى فضائلها أحاديث كثيرة منها ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الأيمان ليأرز [1] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) .

وما رواه الطبرانى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومثوى الحلال والحرام) .

---

(١) يأرز : ينضم ويتجمع .

وما رواه البزار عن عمر رضى الله عنه قال : غلا السعر بالمدينة فاشتد الجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اصبروا وأبشروا فأنى قد باركت على صاعكم ومدكم ،وكلوا ولاتتفرقوا ، فإن طعام الأربعة يكفى الإثنين ، وطعام الإثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الخمسة والستة ، وإن البركة فى الجماعة ، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعا وشهيداً يوم القيامة ، ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها ؛ ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء) .

فضل زيارته وشد الرحال للصلاة فى مسجده

زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل القربات ، وأفضل الأعمال ، كما أن الصلاة فى مسجده عظيمة الأجر ، جزيلة الثواب ، ولهذا ورد الترغيب فى زيارته عليه الصلاة والسلام .

من ذلك ما رواه ابن عمر مرفوعا : (من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارني فى حياتي) . وروى ابن عدي

والطبرانى : (من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى) . وعن أنس مرفوعا : (من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، وما من أحد من أمتى له سعه ثم لم يزرنى فليس له عذر) . وعن عطاء عن ابن عباس مرفوعا : (من زارنى فى مماتى كمن زارنى فى حياتى، ومن زارنى حتى انتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا ، أو قال شفيعا).

وكما ورد الترغيب فى زيارته عليه الصلاة والسلام ورد الترغيب فى شد الرحال للصلاة فى مسجده الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى) .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فضل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفى مسجدى ألف صلاة ، وفى مسجد بيت المقدس

خمسمائة صلاة) . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من صلى فى مسجدى أربعين صلاة ، لاتفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب ، وبرىء من النفاق) .

آداب الدخول

عليك أن تهىء نفسك لتلك الزيارة الميمونة ، والرحلة المباركة ، بالتوبة الصادقة ، والمحبة الخالصة ، وكثرة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا وقع بصرك على معالم المدينة المنورة ، وبدت لك أشجارها فقل : (اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لى من النار ، وأمانا من العذاب وسوء الحساب) .

ثم اغتسل قبل دخولك ، وتطيب وألبس أحسن ثيابك ثم ادخلها فى أدب وسكينة وقل: (اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك

خير هذه البلدة ، وخير أهلها ، وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها ، وشر أهلها ، اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولى فيه وقاية لى من النار ، وأمانا من العذاب ، وسوء الحساب) .

فى الحرم الشريف

أدخل الحرم الشريف بالرجل اليمنى وقل : أعوذبالله العظيم ، وبوجه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله والحمد لله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك .

ثم اقصد الروضة الطاهرة ، وصل ركعتين تحية المسجد ،

زيارة رسول الله

إذا فرغت من صلاتك فاتجه إلى القبر الشريف مستقبلا له ، ومستدبرا القبلة وقف فارغ القلب من علائق الدنيا ، مستحضرا

جلالة الموقف ، ومنزلة من أنت بحضرته ، ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، أشهد أنك رسول الله ، قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت فى أمر الله حتى قبض الله روحك ، حميداً محموداً ، فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء ، وصلى عليك أفضل الصلاة وأزكاها ، وأتم التحية وأنماها ، اللهم اجعل نبينا يوم القيامة أقرب النبيين ، واسقنا من كأســه ، وارزقنا من شفاعته ، واجعلنا من رفقائه يوم القيامة ، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا عليه الصلاة والسلام وارزقنا العودة إليه يا ذا الجلال والإكرام آمين .

زيارة أبى بكر الصديق

ثم انحرف قليلا حتى تحاذى رأس أبى بكر الصديق رضى الله عنه فسلم عليه قائلا : السلام عليك يا خليفة رسول الله ، السلام عليك ياصاحب رسول الله فى الغار ، السلام عليك يارفيقه

فى الأسفار ، السلام عليك يا أمينه فى الأسرار ، جزاك الله عنا أفضل ما جزى أماما عن أمة نبيه ، ولقد خلفته بأحسن خلف ، وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك ، وقاتلت أهل الردة والبدعة ومهدت الإسلام ، ووصلت الأرحام ، ولم تزل قائما بالحق ناصرا لأمله حتى أتاك اليقين ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته اللهم أمتنا على حبه ولا تخيب سعينا فى زيارته برحمتك يا كريم .

زيارة عمر الفاروق

ثم تحول قدر ذراع لتحاذى قبر عمر رضى الله عنه وقل :

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا مظهر الإسلام ، السلام عليك يا مكسر الأصنام ، جزاك الله عنا أفضل الجزاء ، ورضى الله عمن استخلفك ، فقد نصرت الإسلام والمسلمين حيا وميتا ، فكفلت الأيتام ، ووصلت الأرحام وقوى بك الإسلام ، وكنت للمسلمين إماما مرضيا ، وهاديا مهديا ، جمعت شملهم ، وأغنيت فقيرهم ، وجبرت كسرهم . السلام عليك ورحمة

الله وبركاته . ثم ارجع قدر نصف ذراع وقل :

السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله ورفيقيه ووزيريه ومشيريه والمعاونين له على القيام فى الدين ، القائمين بعده بمصالح المسلمين ، جزاكما الله أحسن الجزاء ثم ادع لنفسك ولوالديك ولأولادك ولمن أوصاك بالدعاء ولنا ولجميع المسلمين .

عودة لرسول الله

ثم قف عند رأسه صلى الله عليه وسلم كالأول وقل :

اللهم أنك قلت وقولك الحق ، (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) .

وقد جئناك سامعين قولك ، طائعين أمرك ، مستشفعين بنبيك (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) . (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) . ثم اتجـه إلى القبلة الشريفة وادع الله بما أحببت من أمر دينك ودنياك ولا تنسنا يا أخي من دعائك ثم انصرف فى سكينة ووقار .

هذا وليس من المتعين أن تقول فى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه العظيمين ماسبق ، فإن استطعت أن تقوله فحسنا فعلت وإلا فحسبك أن تقول : السـلام عليك يارسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا عمر .

آداب الزيارة

ينبغى للزائر ألا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه ، وأن يبعد عن القبر الشريف قدر ثلاثة أذرع أو أربعة تأدباً واحتراما وألا يتمسح بالحجرة الشريفة ، أو يقبلها أو يطوف حولها ، أو يضع يده على المقصورة النبوية لما ثبت من أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما فى المسجد النبوى

فقال لو أعلم أنكما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا . ولما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبرى عيداً، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث شئتم) .

كما ينبغى الزائر فى مدة إقامته بالمدينة أن يلاحظ بقلبه جلالتها وأنها البلدة التى اختارها الله تعالى لهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم واستيطانه ومدفنه وتنزيل الوحى ، ويستحضر فى قلبه تردد النبى صلى الله عليه وسلم فيها ، ومشيه فى بقاعها ، وتردد جبريل عليه السلام فيها بالوحى ، وأنها البقعة الطاهرة التى ضمت أجساد أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأولاده وصحابته من المهاجرين والأنصار ، وكثير من كبار العلماء وأنها أول بلدة قامت فيها حكومة إسلامية رشيدة فى عهد الخلفاء ، الثلاثة أبى أبكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فنشرت الهداية والمعرفة، والعدالة والرحمة، فى مختلف أقطار الأرض ، وأنها حصن الإسلام إذ تقلص ظله ، وأنها تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث

الحديد وأن من صبر على شدتها كان له أجر عظيم ، وأنها مصونة من الدجال كمكة المكرمة حرسها الله .

وليحرص الزائر كل الحرص فيها على تقوى الله تعالى ؛ والتجافى عن الذنوب والآثام، وأداء الصلوات بالمسجد النبوى فى جماعة ؛ وأن يكون لسانه رطبا بتلاوة القرآن والدعاء والاستغفار مع حسن الفقه، وصدق الإنابة، وكمال الخشية، وعظيم الرجاء، وأن يكثر من الصلاة فى الروضة الطاهرة ، لما لها من الأجر الجزيل ، والثواب العظيم ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى) .

ومن الصلاة والتسليم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ولينال شرف صحبته ويسعد بشفاعته ، ويظفر بحسن الجزاء .

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة) .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا) .

وأن يزور جنة البقيع أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان كثيرا ما يزور البقيع مسترحماً مستغفراً داعيا ، وأفضل الدعاء ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله كيف أقول لهم ؟ قال قولى :(السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين . وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية) .

وشهداء أحد رضوان الله عليهم خصوصاً سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

خرج آخر حياته فصلى على أهـل أحد صـلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : (إنى فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم). وفى رواية صلى عليهم بعد ثمانى سنين ، كالمودع للأحياء والأموات فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر) رواه البخارى .

وأن يأتى مسجد قباء للصـلاة فيه فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت راكبا وماشيا ، ويصلى فيه ركعتين ؛ وكان صلوات الله وسلامه عليه يرغب فى الصلاة فيه فيقول: (من تطهر فى بيته ، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة) وهو المسجد المعنى بقوله تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) .

وأن يزور المساجد والمشاهد المعروفة بالمـدينة وخارجها للتبرك بالصلاة فيها وزيارة أهلها مع الخشية والاعتبار وملازمة التقوى إن رحمة الله قريب من المحسنين .

العودة

إذا أردت العودة إلى بلدك بعد تلك الرحلة المباركة إلى دار الهجرة موطن الجمال والكمال ، فودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده الشريف بأن تصلي بين القبر والمنبر ركعتين ، ثم تتوجه لزيارته صلى الله عليه وسلم ، وصاحبيه الأكرمين ؛ وادع الله بما تشاء لك ولوالديك ولأخوانك ولمن سألك ولنا معهم ولجميع المسلمين . ثم قل : (اللهم لا تجعل هذا آخر عهدنا برسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم يسر لنا العودة إلى الحرمين ، واجعله سبيلا سهلا وارزقنا التقوى وثبتنا على الأيمان).

وإذا عدت إلى بلدك فابدأ بالمسجد فصل فيه لله ركعتين واستأنف حياتك بالعمل للدين والدنيا ، واحرص على ما أولاك الله من تكريم ، وما أفاض عليك من رحمات ، بالتمسك بدينه ، والأخذ بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لتكون أهلا المزيد من رعايته وعظيم إحسانه ، وصلى اللهم على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

المراجع

الفقه على المذاهب الأربعة (قسم العبادات) .
حاشية الباجورى على شرح ابن قاسم .
الإحياء للامام أبى حامد الغزالى .
مناسك الحج للسيد محمد رشيد رضا .
دليل الحاج للعلامة الكبير الشيخ محمد حسنين مخلوف
الحج لفضيلة الشيخ محمد الفقى
بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد
زاد المعاد فى هدى خير العباد للامام ابن قيم الجوزية
الأذكار للامام محيي الدين النووى
سبل السلام للعلامة الصنعانى على متن بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلانى
نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار من أحاديث سيد الأخيار للامام الشوكانى
المختصر النافع فى فقه الإمامية

فهرس